

قال الثعلب: "كانت حامضة بالأصل"!

كلمة تحرير جريدة " إرتريا الحديثة "
23 أكتوبر 2026

في مجتمعنا هناك قولٌ مأثورٌ أو مثلٌ شعبي مفاده ، ان الثعلب اذا بذل محاولات مضنية لأخذ شئ ولم يستطع الحصول عليه يقول يائسا: (كانت حامضة). وهذه المقولة البليغة تُعبّر عما يقوله الكسالى واليائسون. وما قاله رئيس وزراء حزب الإزدهار عن إرتريا في مقابلاته باللغة التقرينية بتاريخ 19 أكتوبر - والتي خضعت لتحريرٍ مكثفٍ وتعديلٍ مُسبق وكانت أشبه بالبيان - لا يختلف كثيرا عن كلام الثعلب.

في مقابلة بُثت على التلفزيون الإثيوبي، صرّح رئيس الوزراء الإثيوبي، المعروف بتصريحاته المثيرة للجدل، بأن اقتصاد إرتريا، خاصة القطاع الصناعي، قد "تدهور أو انهار "بعد الاستقلال. وقد كرّر تهديداته التي كان يتبجح بها على مدى السنوات الثلاث الماضية، بغزو إرتريا وتدميرها، بطريقة أخرى مُستندًا إلى مقولات "السيادة على البحر "و"وجود قوات بحرية "على البحر الأحمر.

وبالعودة إلى تصريحاته التي تستصغر البنية الاقتصادية لإرتريا وقدراتها وإمكاناتها، تجدر الإشارة إلى الحقائق التالية:

1 - على مدى السنوات الخمس والثلاثين الماضية، تلقت إثيوبيا أكثر من 80 مليار دولار أمريكي مساعدات خارجية.

2 - تم إعفاء إثيوبيا مرتين من ديونها من قبل البنك الدولي. وفي الوقت نفسه، تلقت تمويلاً متكرراً من صندوق النقد الدولي وجهات مانحة أخرى. وفي غضون ذلك، وتحت غطاء الأزمة الإنسانية الحادة في العشر سنوات الماضية تم تقديم الدعم المالي من المجتمع الدولي تحت مسمى "شبكة الأمان الاجتماعي "المعتادة وغيرها من أشكال "الرعاية المكثفة".

3 - تلقى النظام نفسه أكثر من 30 مليار دولار أمريكي كمساعدات دولية خلال السنوات الثماني الماضية. إضافة إلى ذلك، يكافح اقتصاد البلاد المنهار لسداد ديون إضافية بقيمة 3.1 مليار دولار أمريكي لصندوق النقد الدولي.

4 - على الرغم من كل هذه المساعدات، في الوقت الحالي - يعيش أكثر من 68 بالمائة من سكان إثيوبيا في فقر مدقع، وينتظر حوالي 30 مليون شخص المساعدات الإنسانية الطارئة.

5 - أما بالنسبة لإرتريا، فقد بُنيت المصانع الـ 300 التي ذكرها رئيس الوزراء خلال الاحتلال الإيطالي من عام 1889 إلى عام 1941. باعت الإدارة العسكرية البريطانية معظمها - بما في ذلك ورش صيانة السفن في مصوع - إلى دول أخرى كـ"أرباح حرب" ولتمهيد الطريق لنظرية المؤامرة القائلة بأن "إرتريا ليست مكتفية ذاتياً اقتصادياً". حتى أن النظام الاستعماري للإمبراطور هيلا سلاسي نقل العديد من المصانع إلى إثيوبيا، خاصة خلال فترة الاتحاد الفيدرالي.

6 - بعد استقلالها عام 1991، شهدت إرتريا انتعاشاً اقتصادياً ونموً سريعاً خلال السنوات الثماني الأولى، وهو ما تؤكد وثائق البنك الدولي. إلا أن الحروب القسرية والعقوبات غير المبررة التي تلت ذلك أعاقَت هذا التقدم.

7 - لا علاقة لهذه القيود والضغوط الخارجية بانفتاح إرتريا على الاستثمار، أو سياساتها الاقتصادية، أو رؤيتها.

8 - في الواقع، تمتلك إرتريا إمكانات اقتصادية هائلة تُساعدُها على تحقيق تطلعاتها نحو تنمية سريعة ومستدامة. تشمل هذه الإمكانيات الموارد البحرية، والتعدين، ورأس المال البشري المتعلم والمجتهد، وثقافة حضارية قائمة على الوئام والتعايش، والتنوع الديني والاجتماعي والثقافي، والوحدة القوية.

9 - وأخيراً، يمكن لإثيوبيا أن تحقق أفضل ما لديها إذا تحررت من إدمان التبعية الخارجية، ووظفت مواردها الهائلة في التنمية الحقيقية. ولن يتحقق ذلك إلا إذا تنحى قادتها عن السياسات الانقسامية التي قسمت المجتمع وتسببت في صراعات داخلية مستمرة، فضلاً عن المشاريع التوسعية التي أدت إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي.